معهد السياسة والمجتمع | POLITICS & SOCIETY Institute

تنظيم داعش في إفريقيا
مسارات التمدد والتحولات حتى 2025

شيرين حمدي

الملخص التنفيذي

تعرض هذه الدراسة كيف انتقل " تنظيم الدولة الاسلامية" داعش من نموذج الخلافة المركزية التي كانت تدار من العراق وسوريا إلى نموذج اللامركزية المعتمد على فروع محلية مستقلة نسبيا في إفريقيا. جاءت هذه النقلة نتيجة انهيار المركز في المشرق، وتوافر بيئة إفريقية مضطربة تتميز بضعف الدولة؛ نتيجة عوامل عدة كالصراعات العرقية، واتساع الفراغات الأمنية حتى أصبحت دول هشة لتصبح افريقيا في هذا السياق الساحة الأبرز التي أعاد فيها داعش بناء نفسه من خلال شبكات مرنة لا تعتمد على قيادة هرمية، بل على ارتباط أيديولوجي عام وقدرة كل فرع على التكيف مع ظروفه المحلية.

وتذكر الدراسة أربعة نماذج أساسية تمثل أبرز ولايات التنظيم في القارة وهم: ولاية غرب إفريقيا "بوكو حرام"سابقا،" أنصار الشريعة " في ليبيا، الساحل، والقرن الإفريقي. يُظهر تحليل هذه النماذج أن كل فرع اعتمد أسلوبا مختلفا للتمدد بحسب تركيبته الاجتماعية والجغرافية. ففي غرب إفريقيا، أعاد داعش تشكيل نفسه عبر دمج المجموعات المنشقة عن بوكو حرام ضمن قيادة أكثر انضباطا، مستفيدا من هشاشة منطقة بحيرة تشاد. أما في ليبيا، فمثّل تحوّل أنصار الشريعة نحو داعش نموذجا عن قدرة التنظيم على استثمار الفوضى في دول منهارة، قبل أن تؤدي الضربات اللاحقة إلى تراجع نفوذه المباشر. وفي منطقة الساحل، شكّلت اللامركزية العامل الحاسم في صعود ولاية الساحل، التي اعتمدت على تحالفات قبلية وحركة مقاتلين بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو. بينما يستمر فرع القرن الإفريقي في العمل ضمن بيئة تنافسية مع حركة الشباب، مستخدما شبكات تمويل محلية ودولية ومسارات جغرافية حساسة على البحر الأحمر.

ويخلص التحليل إلى أن صعود داعش في إفريقيا يعكس اندماج أفكاره العابرة للحدود مع المظالم المحلية، بما جعل القارة "المسرح الجديد" للنشاط الجهادي العالمي. حيث أن فهم هذا التحول نحو اللامركزية يساعد على تفسير أسباب بقاء التنظيم ونموه، ويمنح إطارا ضروريا لاستشراف المسارات المحتملة، وتأثيرها على الأمن الإقليمي ومستقبل الصراعات في القارة.

وتبرز أهمية الدراسة في أنها لا تصف التمدد الجغرافي فقط، بل تشرح كيف أصبح التنظيم شبكة لامركزية متعددة المراكز، تتفاعل مع الأزمات المحلية وتستثمرها في إعادة إنتاج نفسها. كما توضح الورقة أن هذا التحول البنيوي هو ما سمح للتنظيم بالاستمرار رغم خسارته الإقليمية في العراق وسوريا، حيث باتت فروعه الإفريقية تمتلك قدرا أعلى من الحكم الذاتي والمرونة العملياتية.

المقدمة

شكّلت إفريقيا منذ نهاية التسعينيات مسرحا لنشاط عدد من الحركات الجهادية التي تأثرت بأفكار تنظيم القاعدة أو تفاعلت معها بطرق مختلفة، ما أسّس لاحقا لبيئة معقدة مهّدت لصعود تنظيم "داعش". ففي شمال وغرب القارة برزت منذ تلك الفترة عدة جماعات، من أبرزها "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" في الجزائر، وتنظيم "أنصار الدين" في مالي، و"جماعة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا"، وغيرها من الفصائل التي تبنّت خطابا جهاديا عابرا للحدود.

وقد تطورت "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" عام 2007 إلى تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" بعد مبايعتها لأسامة بن لادن، متجهة في أهدافها نحو محاربة الأنظمة المحلية وضرب النفوذ الفرنسي والغربي في المنطقة [1]، تبنّت "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" استراتيجية توسعية تقوم على استغلال هشاشة الدول الحدودية في منطقة الساحل وتوظيف الفراغات الأمنية فيها، ومن خلال نظرية دمج الأبعاد الجهادية[2] التي تعنى بأنها خليط مركب من العولمة والمحلية [3]ومحاولة مد نفوذه جنوبا عبر التحالف مع جماعات محلية أو دمجها في بنيته العملياتية [4]. وفي شرق القارة، صعدت حركة الشباب المجاهدين في الصومال منذ عام 2006 كواحدة من التنظيمات الجهادية هناك، وانضمت رسميا إلى تنظيم القاعدة عام 2012 [5]، محافظة على تركيزها في الصراع الداخلي في الصومال ومواجهة الحكومة والقوات الإفريقية .

هذه الخلفية الجهادية التي سبقت ظهور داعش شكّلت بنية تحتية جاهزة استغلها التنظيم لاحقا للتمدد في القارة، إما عبر استقطاب فروع قائمة كانت تدين بالولاء للقاعدة، أو من خلال تأسيس خلايا جديدة في مناطق هشّة أمنيا وسياسيا، او حالة من اندماج الحركات المحلية معه.

ومنذ عام 2014 ومع إعلان تنظيم "الدولة الإسلامية" عن قيام "الخلافة" في العراق وسوريا، بدأ التنظيم يوجّه اهتمامه نحو القارة الإفريقية باعتبارها الساحة الأكثر قابلية لاحتضان مشروعه بعد إعلان الولايات المتحدة والمجتمع الدولي الحرب على الإرهاب. وقد جاءت أولى خطوات ذلك في مارس/آذار 2015 عندما أعلنت جماعة "بوكو حرام" النيجيرية مبايعتها لأبو بكر البغدادي وتحوّلت إلى "ولاية غرب إفريقيا"[6]، مثّلت أول اختراق حقيقي للتنظيم في القارة، وفتحت الباب أمام مبايعات متلاحقة من جماعات محلية أخرى تسعى للاستفادة من العلامة "الجهادية" في تعزيز قدراتها القتالية وجذب الموارد.

تُظهر المقارنة بين داعش في العراق وسوريا، وبين فروعه الإفريقية، فروقا تعكس اختلاف السياقات الجغرافية والاجتماعية والسياسية بين المنطقتين. ففي العراق وسوريا، كان التنظيم يشكّل المركز العقائدي والعملياتي لمشروع "الخلافة"، ما منحه أولوية مطلقة داخل بنيته العالمية، ووفّر له إمكانات مالية وعسكرية ضخمة، مكنته من السيطرة على مدن استراتيجية كالموصل والرقة،

---

[1] زابري لاوب وجوناثان ماسترز، "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، مجلس العلاقات الخارجية ،27 مارس / آذار2015،شوهد في 9أكتوبر/تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/uHkL2

[2] **نظرية دمج الابعاد الجهادية:** هي استراتيجية تقوم على دمج أنصار جهاد العدو البعيد واتباع الجهاد القريب ، بمعنى الجهادية العالمية والمحلية، وضِع المصطلح في ثمانينات القرن العشرين لشرح آليات تكيّف الجهادية العالمية مع اوضاع السوق المحلي ثم بدا يستخدم لدراسة "الارهاب الدولي".

[3] حسن أبو هنية، *الجهادية العربية*: اندماج الأبعاد – النكاية والتمكين بين "الدولة الإسلامية" و"*قاعدة الجهاد*"، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نوفمبر/تشرين الثاني2018، ط1،ص20، انظر : https://shorturl.at/RNxQ0

[4] كلب وايز، "الخطة الإمبراطورية لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب: فهم توسيع نفوذ التنظيم في غرب أفريقيا"، مركز مكافحة الإرهاب (West Point) ، 29أبريل/نيسان2022،شوهد في 9 أكتوبر/تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/dCl61

[5] "حركة الشباب المجاهدين بعد 18 عاماً"، المركز العربي لدراسات التطرف، تاريخ النشر غير محدد، شوهد في أكتوبر/تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/eyl3q

[6] الجزيرة، "داعش يقبل بيعة بوكو حرام"، 12مارس/آذار 2015،شوهد في 9اكتوبر/ تشرين الاول 2025، نظر:https://shorturl.at/DKlvh

وإقامة مؤسسات حكم محلية وإدارية شبه متكاملة، واعتمد التنظيم على تكتيكات عسكرية تقليدية تجمع بين السيطرة المكانية وإدارة الموارد وفرض أنماط حكم صارمة، ذات الهيكل الهرمي الواضح والقيادة المركزية.

أما في إفريقيا، فقد فرضت الخصوصية الجغرافية والتركيبة العرقية المعقدة نمطا مغايرا في بنية التنظيم وطرق عمله. فالمشهد الإفريقي يتسم باتساع المساحات، وضعف الدولة، وتداخل الانتماءات القبلية، ما جعل فروع التنظيم تتطور بطريقة لا مركزية قائمة على الاندماج مع البيئات المحلية بدلا من السيطرة عليها وقد أتاح هذا النمط اللامركزي للتنظيم تنسيق التمويل والتوجيهات وأشكال الدعم المختلفة بين مقاتليه في الجبهات المحلية وشبكته العالمية والقيادة المركزية، رغم تراجع نفوذه في المركز، يلعب العامل العرقي دورا محوريا في هذا السياق، إذ يستفيد التنظيم من البنى الاجتماعية التقليدية لتأمين حواضن محلية وممرات لوجستية تضمن استمراريته[7].

وفي إطار هذا التنظيم الإداري، أنشأ "داعش "مكتب ولاية الرافدين لتأمين القيادة الإقليمية لفروعه المنتشرة حول العالم، إلى جانب مكاتب أخرى مثل مكتب الفرقان الذي يشرف على ولايتي الساحل وغرب إفريقيا، وهما من أكبر ولايات التنظيم وتتفرع كل منهما إلى ولايات فرعية مثل ولاية مالي، وولاية بوركينا فاسو، وولاية سامبيسا (في نيجيريا) .كما يوجد مكتب الكرّار الذي يضم الصومال والكونغو وموزمبيق ودول الجوار، ومكتب الأنفال الذي يشمل النيجر ومالي وبوركينا فاسو، إضافة إلى ولاية وسط إفريقيا [8]. وتعتمد الفروع الإفريقية على حرب العصابات والهجمات المتنقلة ضد القرى والمراكز العسكرية المعزولة، بدلا من السيطرة المكانية الواسعة. كما يقوم تمددها على استثمار المظالم الاجتماعية والاقتصادية والعرقية أكثر من الارتكاز على الخطاب العقائدي الصارم، وهو ما جعلها أكثر قدرة على التكيّف مع التوازنات المحلية وتعزيز حضورها في البيئات الهشة والمتنازعة.

لتوسع التنظيم، فقد استفادت الجماعات المسلحة المحلية من ضعف المؤسسات الأمنية والهشاشة السياسية في مناطق واسعة من القارة، كما استغلت الطبيعة الجغرافية الصعبة التي تحد من قدرة الحكومات المركزية على السيطرة. إضافة إلى ذلك، ساهمت الخلافات الداخلية بين الجماعات المسلحة في توجه بعض الفصائل إلى مبايعة التنظيم، وهو ما عزز من قدرتها على توسيع نشاطها والانتشار داخل المجتمعات المحلية. وكانت الرغبة في الحصول على انتشار إعلامي واسع وتمويل إضافي من العوامل الرئيسية التي دفعت الجماعات للانضمام للتنظيم، خاصة خلال فترة الذروة العالمية لشهرته. فقد مكّن التنظيم قوته الدعائية من جذب مقاتلين محليين ودوليين، مما ساعد على تعزيز فروعه في مختلف مناطق القارة. كما لعبت العوامل الاقتصادية والاجتماعية دورا بارزا في توسع التنظيم[9]، خاصة من خلال الصراعات بين المجموعات العرقية وأنماط المعيشة المختلفة، التي خلقت بيئة صالحة لتجنيد المقاتلين وتعزيز النفوذ المحلي للتنظيم. وقد ساعدت هذه الظروف على تحويل أفراد من المجتمعات المحلية إلى مقاتلين نشطين يساهمون في تعزيز قدرات التنظيم على الأرض، وافادت بعض دول الاعضاء في مجلس الامن ان تنظيم الدوله الاسلاميه في غرب افريقيا لديه ما بين 8000 و 12000 مقاتل مع وجود مؤشرات على تدفق بعض المقاتلين خلال العام الماضي ومعظمهم من غرب افريقيا[10].

---

[7] مقابلة بحثية، حسن أبو هنيّة ،غير منشورة،2أكتوبر/تشرين الاول 2025

[8] ورقة بعنوان:" بلا خلافة ودون هزيمة: داعش يُشكل تهديدًا متنامياً"، حسن أبو هنيّة،غير منشورة

[9] المركز الإفريقي للأبحاث ودراسة السياسات، "صعود داعش في إفريقيا: الدور والمظاهر والتداعيات المستقبلية"،اروبوليسي، 7 يوليو/تموز2025، شوهد في 15 أكتوبر/تشرين الاول2025، انظر:https://shorturl.at/cVgWE

[10] مجلس الامن،" التقرير الحادي والعشرون للامين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش للسلام والامن الدوليين والنطاق الجهود التي تبذلها الامم المتحده دعما للدول العطاء في مكافحه هذا التهديد"،1 اغسطس/آب 2025، انظر:
file:///C:/Users/User/Downloads/S_2025_496-AR%20(1).pdf

وبهذا، فإن التنظيم في إفريقيا يمثل مرحلة جديدة من تطور "داعش" كشبكة عابرة للحدود أكثر منها مركزية، إذ تحوّل من كيان هرمي يدار من مركز واحد، إلى مجموعات محلية متشابكة تتشارك الأيديولوجيا دون خضوع تنظيمي صارم، مستفيدة من هشاشة الدول الإفريقية وغياب القوى الدولية الكبرى عن الساحة. فبدا تشكل حضور تنظيم "الدولة الإسلامية" في إفريقيا ليس كنتيجة لظهور قوة جديدة من الصفر، بل كتراكب لعمليات اندماج وانشقاق داخل شبكات محلية قائمة تحولت أو بايعت داعش.

تنطلق هذه الدراسة من اعتماد منهج المقارنة بين أربع حالات رئيسية لتموضع وتمدد تنظيم داعش في إفريقيا، وتشمل: ليبيا، ومنطقة الساحل، وحوض بحيرة تشاد، والقرن الإفريقي. ولا يهدف هذا التحليل إلى الوصف أو سرد التطورات الزمنية فحسب، بل يسعى إلى تفسير أنماط التكيّف التي مكّنت التنظيم من إعادة إنتاج نفسه في بيئات مختلفة، وتحديد العوامل البنيوية المشتركة والفروق البنيوية التي تحدد مسارات صعوده وهبوطه. كما يستند التحليل إلى مزيج من المصادر البحثية والوقائع الميدانية الممتدة حتى نوفمبر/تشرين الثاني 2025، بما يسمح بفهم التفاعل بين المستويات المحلية والإقليمية والدولية في تشكيل مشهد الجهادية المعاصرة في إفريقيا.

النموذج التفسيري (الإطار التحليلي)

يقوم على تفسير تمدد تنظيم داعش في إفريقيا من خلال تفاعل أربع طبقات تحليلية مترابطة، وهي: العوامل البنيوية، عوامل الاندماج المحلي، العوامل الدولية، والبيئة الأمنية. ويُظهر تداخل هذه الطبقات كيف يُعاد إنتاج التنظيم في بيئات مختلفة، وليس بوصفه ظاهرة عابرة أو خارجية.

تتمثل العوامل البنيوية في البنى العميقة التي تُشكّل البيئة الحاضنة لنمو التنظيم، ومنها هشاشة الدولة وضعف قدرتها على فرض السيطرة على الأطراف الريفية والمناطق الحدودية، ما يتيح فراغاً سيادياً تستثمره التنظيمات المتطرفة. كما تُظهر الأزمة الاقتصادية والتهميش الاجتماعي حضور الفقر والبطالة وغياب الخدمات والتنمية في المناطق الريفية، فتتحول التنظيمات العنيفة إلى مصدر دخل أو حماية للفئات المهمشة. وتُعد التكوينات العرقية والقبلية عاملاً مهماً في إعادة إنتاج الصراعات والهويات ما دون الوطنية مثل الفولاني والطوارق والدوجون وغيرها، مما يفتح الباب أمام الجماعات لاستغلال هذه التوترات. إضافة إلى ذلك، تمنح الجغرافيا الصعبة واتساع المساحات ووعورة التضاريس وضعف قدرة الجيوش المحلية على الانتشار ميزة الحركة والاختباء للتنظيم. وبهذا تشكل العوامل البنيوية الأساس الأول الذي يحدد قابلية البيئة لاستقبال التنظيم.

أما عوامل الاندماج المحلي فتوضح كيفية قدرة داعش على إعادة إنتاج نفسه داخل الهياكل الاجتماعية المحلية، لا بوصفه جسماً وافداً أو خارجياً. ويبرز هنا مفهوم أفرقة الجهاد من خلال دمج التنظيم للمظالم المحلية المتعلقة بالأرض والنفوذ القبلي، بما يجعل خطابه قريباً من البيئات الإفريقية. كما يعتمد التنظيم على التحالفات القبلية والشبكات الاجتماعية من خلال التعامل مع زعماء محليين وميليشيات ريفية وعصابات تهريب ومجموعات منشقة عن القاعدة، ما يجعله جزءاً من البنية الاجتماعية. إضافة إلى ذلك، يستفيد التنظيم من التنافس الداخلي بين الحركات الجهادية مثل انشقاق أنصار الشريعة، وانقسام بوكو حرام بين شيكاو والبرناوي، وصراعه مع نصرة الإسلام والمسلمين، وهو ما يجعله يكسب مقاتلين ونفوذاً جديداً. كما يعتمد الاقتصاد غير النظامي على تهريب البشر والذهب والمخدرات، إضافة إلى الضرائب القسرية والفدية، بوصفها موارد مستقلة تعزز توسعه. وبهذا يصبح التنظيم متجذراً داخل المجتمع المحلي وليس مجرد ذراع لتنظيم خارجي.

فيما تفسّر العوامل الدولية كيف يدفع الصراع الدولي والإقليمي تمدد التنظيم، حيث يؤدي انسحاب القوى التقليدية، خاصة فرنسا، وانسحاب عملية برخان من مالي والنيجر وبوركينا فاسو إلى خلق فراغ عسكري يسهم في صعود التنظيم. وفي المقابل، يشكل دخول قوى جديدة مثل روسيا وفاغنر وإعادة تشكيل ميزان القوة الدولية ضعفاً في التنسيق الأمني وصراعات على الشرعية، فتظهر فجوات تستغلها التنظيمات. كما يسهم ضعف الالتزام الدولي بمحاربة الإرهاب في ظل انتقال أولويات واشنطن إلى آسيا في تقليل الاستثمار الأمني في إفريقيا، ما يترك مساحة لتمدد التنظيم. وتلعب ديناميات الحرب الإعلامية العالمية دوراً محورياً من خلال استخدام داعش في إفريقيا للآلة الإعلامية للتنظيم الأم في الإنتاج والتأطير الأيديولوجي ونشر سرديات المظلومية، بما يعزز التجنيد محلياً وعالمياً. وبهذا تصبح الساحة الإفريقية جزءاً من شبكة الجهاد العالمية، وليست مجرد ظاهرة محلية.

أما البيئة الأمنية فتوضح كيفية توظيف داعش للثغرات الأمنية وتكييف عملياته معها، حيث يستثمر التنظيم اتساع الفراغات الحدودية بين مالي والنيجر وبوركينا فاسو، وكذلك ليبيا والصومال وكينيا وإثيوبيا، ما يشكّل شبكات حركة يصعب ضبطها. كما تعاني الجيوش الإفريقية من نقص المعدات ومحدودية التدريب وغياب الإسناد الجوي وانتشار الفساد والانقسامات داخل المؤسسة العسكرية، ما يمنح التنظيم ميزة عملياتية واضحة. ويُضاف إلى ذلك انتشار الميليشيات المتنافسة، وهو ما يزيد من قدرة التنظيم على المناورة والاندماج، كما في ليبيا ومنطقة الساحل. ويعتمد التنظيم على حرب العصابات من خلال تنفيذ هجمات الكر والفر، والكمائن المعقدة، والاغتيالات، والعبوات الناسفة، وضرب القرى المعزولة، ما يجعله أكثر مرونة وقدرة على البقاء مقارنة بالجيوش التقليدية. بهذه الخصائص، تمنح البيئة العملياتية التنظيم قدرة عالية على التكيف.

وفق هذا النموذج التفسيري، فإن تمدد داعش في إفريقيا لا يُفهم من زاوية واحدة، بل من تفاعل أربع طبقات:

المستوى	ماذا يقدّم للنموذج؟
العوامل البنيوية	**تحدد قابلية البيئة لاستقبال التنظيم.**
عوامل الاندماج المحلي	**تشرح كيفية تجذّره داخل المجتمع.**
العوامل الدولية	**تفسّر الفراغات التي تساعد على تمدده.**
البيئة الأمنية	**توضح أدوات التمدد والعمليات.**

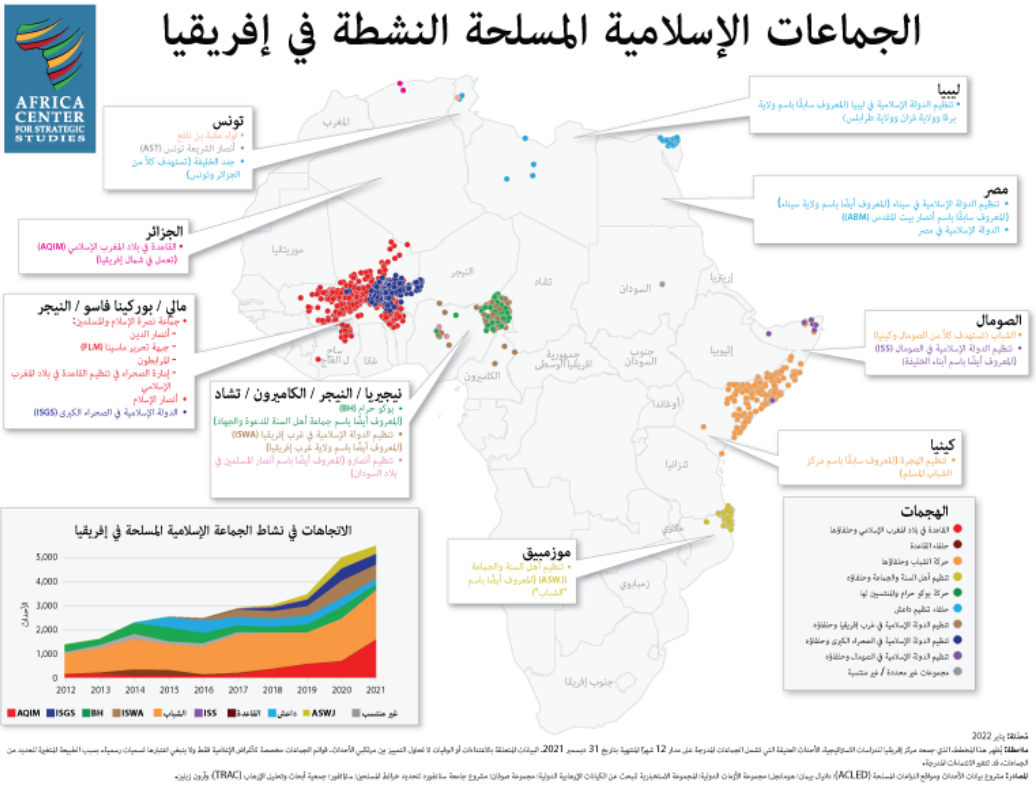

صورة توضح خريطة الجماعات المسلحة النشطة في إفريقيا[11]

تشير "أفرقة الجهاد "إلى عملية دمج التنظيمات الجهادية العابرة للحدود وعلى رأسها داعش للمظلومية المحلية والخصوصيات العرقية والاقتصادية ضمن خطابها الإيديولوجي، بما يحوّلها من تنظيمات ذات مركزية مشرقية إلى كيانات هجينة تتغذى على الصراعات الإفريقية .وقد نجح داعش في إفريقيا في توظيف هذا النهج من خلال إعادة صياغة خطابه ليعكس التهميش الاقتصادي، وصراعات الملكية على الأرض، والنزاعات العرقية بين الفولاني والدوجون وغيرها. وبهذا أصبح التنظيم في القارة ليس مجرد امتداد جغرافي للتجربة المشرقية، بل مشروعا محليا قاريا يتكيّف مع بنية المجتمع، ويتقن استخدام الهويات الفرعية كأداة للتجنيد والسيطرة وبناء الشرعية. وهذا التحول المفاهيمي هو ما يفسّر قدرة فروعه في الساحل والصومال ونيجيريا على الصمود رغم الضربات العسكرية المتكررة.

[11] مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية،"ارتفاع العنف الإسلامي المتشدّد في منطقة الساحل يهيمن على صراع إفريقيا ضد المتطرّفين"، 24 يناير/كانون الثاني 2022، انظر: https://africacenter.org/ar/spotlight/mig2025ar/

النموذج الاول : من بوكو حرام[12] إلى ولاية غرب إفريقيا (التحول والتقسيم)

صورة توضح امتداد بوكو حرام والدولة الاسلامية في أفريقيا [13]

ظهرت هذه الجماعة في شمال نيجيريا كحركة محلية معارضة للتأثير الغربي على التعليم والمجتمع، حيث يعكس اسمها الذي يعني "التعليم الغربي حرام "الالتزام برؤية أيديولوجية تسعى لإقامة مجتمع قائم على "شرع الله "وإزالة النفوذ الغربي، ومع تصاعد قوتها ونفوذها في شمال نيجيريا، كانت بوكو حرام أكثر الجماعات استعدادا للانخراط في المشروع الداعشي[14] إذ تحوّل التنافس بين القاعدة وداعش من صراع رمزي إلى مواجهة ميدانية فعلية، بعد إعلان مبايعة جزء من صفوف بوكو حرام الخلافة في 2015، تأسست "ولاية غرب إفريقيا" التي استغلت الدعم الإعلامي والموارد الرمزية لداعش لتقوية تماسكها التنظيمي وتوسيع هجماتها في حوض بحيرة تشاد، ما أفضى إلى صراع داخلي وانقسام أيديولوجي بين فصائل ابو بكر شيكاو والبرناوي[15] هذه الديناميكيات غيّرت موقع نيجيريا والمنطقة في أولويات الجماعات الجهادية العالمية وجعلت غرب إفريقيا ساحة أساسية لصراع الولايات والجماعات المحلية، وفي مارس 2015 أعلن زعيم بوكو حرام أبو بكر شيكاو ولاءه للتنظيم، ما فتح الباب لتحول الجماعة رسميا إلى ولاية داعش في غرب أفريقيا، وفي 15اغسطس /آب 2025 أعلنت النيجر مقتل باكورا زعيم بوكو حرام الموالي لابو بكر شيكاو بغارة جوية على حدود مع تشاد ،يذكر أن باكورا قد رفض الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية في غرب أفريقيا مفضلا الحفاظ على استقلالية فصيله عن داعش. وبعد ما

[12] **جماعة بوكو حرام:** من أبرز التنظيمات المسلحة في أفريقيا، إذ أطلقت تمردا مسلحا في نيجيريا عام 2009 بهدف فرض تفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية ومحاربة التعليم الغربي، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 35 إلى 40 ألف شخص، وتشريد أكثر من مليوني مدني، قبل أن يمتد نشاطها العنيف إلى النيجر وتشاد والكاميرون.

[13] فرانس 24 "نيجيريا: لماذا تزايدت هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية" وجماعة "بوكو حرام" في الأسابيع الأخيرة؟، مقطع مصور لوسيم نصر ، 12يونيو/حزيران2024،انظر: https://shorturl.at/SaD6c

[14] كيميارتاس، "البقاء المطوّل لحركة بوكو حرام من منظور الحرب الثورية"، المراجعة الإستراتيجية السنوية الليتوانية 21، العدد1،ص 11، 2023، شوهد في 9 أكتوبر/تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/DpdZj

[15] **ابو بكر شيكاو:** محمد يوسف أبو بكر شيكاو يعد زعيم جماعة بوكو حرام بعد مقتل مؤسسها محمد يوسف عام 2009، قُتل في عام 2021 خلال صراع مع فصيل آخر من بوكو حرام الموالي لداعش، بقيادة **أبو مصعب البرناوي:** الذي يعد ابن محمد يوسف مؤسس بوكو حرام، زعيم الجناح الموالي لداعش داخل بوكو حرام، أعلن مبايعته الرسمية لداعش في مارس/آذار 2015، وأسس "ولاية غرب إفريقيا" التابعة لداعش، تحت قيادته توسع نفوذ داعش في نيجيريا والنيجر وتشاد والكاميرون

يقرب من عام ونصف من بيعة بوكو حرام لتنظيم داعش تحت قيادة شيكاو. انقسمت الجماعة إلى فصيلين متحاربين: أحدهما موال لشيكاو، والآخر للزعيم المعين من قبل داعش أبو مصعب البرناوي. وجاء الانقسام بعد أن أعلن داعش تعيين البرناوي[16] .

ما زالت بوكو حرام متواجدة في الشمال الشرقي من نيجيريا يعود ذلك الى ممانعة الحركات المحلية " العصابات" التي لا تتوافق مع فكر بوكو حرام من امتدادها خارج نيجيريا إذ إن داعش لم يقتصر دوره على فرض نفسه بالقوة فقط، بل استغل الانقسامات المحلية والفصائلية الموجودة أصلا داخل بوكو حرام وبين الجماعات المسلحة الأخرى. الانقسامات الداخلية في بوكو حرام بعد مقتل مؤسسها، والخلاف بين قادة الفصائل، خلق فراغا قياديا وفرصة لداعش لإعادة تنظيم هذه الفصائل تحت ولاياته، مثل "ولاية غرب إفريقيا" .

في هذا السياق، شكّل إعلان جماعة "بوكو حرام" مبايعتها لداعش عام 2015 لحظة مفصلية، إذ فتحت الباب أمام بروز ولايات جديدة للتنظيم مثل ولاية غرب إفريقيا، ولاية الساحل، وولاية وسط إفريقيا،وولاية شرق أفريقيا. وقد ترافق ذلك مع هشاشة هذه المناطق وتراجع قدرة الحكومات على فرض السيطرة، وتصاعد التوترات الإثنية والنزاعات الداخلية، ما جعل من إفريقيا بيئة مثالية لانتشار الفكر الجهادي العابر للحدود.

يمثّل فرع غرب إفريقيا حالة مبكرة لانتقال داعش نحو اللامركزية عبر استيعاب جماعات محلية قائمة، لكن انتقال التحليل إلى الحالة الليبية يُظهر مستوى مختلفا من التكيّف؛ إذ لم يعتمد التنظيم في ليبيا على الاندماج داخل جماعة واحدة فحسب، بل على شبكة متشابكة من الميليشيات التي تحوّلت تدريجيا نحو الأيديولوجيا الداعشية. ويُبرز هذا الانتقال تَحوّل التنظيم من الاعتماد على قاعدة اجتماعية ريفيةداخلية (كما في بحيرة تشاد) إلى نموذج حضري ساحلي أكثر تركيبا، ما يدل على أن اللامركزية ليست مجرد توسع جغرافي، بل عملية إعادة تشكيل للوجود المحلي وفق خصوصية كل بيئة.

النموذج الثاني :أنصار الشريعة في ليبيا: من الثورة إلى الانحلال

صورة توضح خارطة انتشار "أنصار الشريعة" في بنغازي- ليبيا [17]

[16] مركز العرب للدراسات، "بوكو حرام: أهل السنة للدعوة والجهاد"، تاريخ النشر غير محدد،شوهد في 10أكتوبر/ تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/K3QRH

[17] العربي الجديد، "خارطة انتشار 'أنصار الشريعة' و'القاعدة' و'داعش' في ليبيا"،فيديو،19 مايو 2020،انظر:https://shorturl.at/v8aWN

انبثقت جماعة أنصار الشريعة في ليبيا من جماعتين أصغر حجما: لواء أنصار الشريعة في بنغازي، وأنصار الشريعة في درنة، وبدأت الجماعتان العمل تحت اسم "أنصار الشريعة في ليبيا" [18]. نشأت في أعقاب سقوط نظام معمر القذافي عام 2011، مستفيدة من حالة الفوضى الأمنية وتعدد الفصائل المسلحة التي ظهرت بعد الثورة. تشكلت الحركة من مقاتلين شاركوا في القتال ضد نظام القذافي. وهي تتكون من ثوار سابقين من عدة ميليشيات متمركزة في شرق ليبيا، وأبرزها كتيبة أبو عبيدة بن الجراح، ولواء مالك، ولواء 17 فبراير[19]، وقد أعلنت الحركة عن نفسها رسميا في يونيو/حزيران 2012 بمدينة بنغازي من خلال موكب عسكري علني رفع شعار التنظيم[20].

تبنّت الحركة فكر السلفية الجهادية المتأثر بتنظيم القاعدة، فكانت ترى نفسها امتدادا طبيعيا للتيار الجهادي العالمي في شمال أفريقيا. وقد رفضت الديمقراطية والانتخابات واعتبرتها أنظمة "كفر"[21] ،مركزة في بداياتها على الأنشطة الدعوية والخدمية لكسب التأييد الشعبي من خلال تقديم المساعدات الطبية وتنظيف الشوارع وتنظيم الدروس الشرعية، قبل أن تتحول سريعا إلى جناح عسكري منظم شنّ هجمات على المقرات الأمنية والعسكرية الليبية.

برزت الحركة بشكل لافت بعد الهجوم على القنصلية الأمريكية في بنغازي في 11 سبتمبر/أيلول 2012، والذي أدى إلى مقتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز ما جعلها في مواجهة مباشرة مع واشنطن، التي صنّفتها كمنظمة "إرهابية" في ديسمبر/كانون الأول[22].

وفي ذروة قوتها بين عامي 2012 و2014، سيطرت على مناطق واسعة في بنغازي ودرنة وسرت، وأنشأت نقاط تفتيش ومحاكم شرعية محلية، لكنها دخلت في صراع مفتوح مع قوات اللواء خليفة حفتر ضمن عملية "الكرامة" عام 2014، ما أدى إلى تراجع نفوذها تدريجيا[23].

ورغم أن الحركة كانت أقرب فكريا إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، إلا أن جزءا من عناصرها وقادتها انضموا لاحقا إلى تنظيم داعش إذ تأثرت البنية الداخلية للحركة بالخلافات حول العلاقة مع التنظيمات العالمية؛حيث أن الحركة بدأت متماشية فكريا مع القاعدة، لكنها لم تبقَ موحدة، فالانقسامات حول الانتماء والدعم للتنظيمات العالمية مثل داعش أو القاعدة أدت إلى انتقال بعض الأعضاء والقادة إلى داعش، وتأثر التنظيم داخليا بهذا الانقسام، ومع مقتل معظم قادتها، مثل محمد الزهاوي ووسام بن حميد، وتعرضها لضربات متكررة من قوات حفتر والطيران الأمريكي، أعلنت الحركة حلّ نفسها رسميا في مايو/أيار 2017[24]، انهت بذلك أحد أبرز الفصول في مسار التيارات الجهادية الليبية.

وإذا كان حضور داعش في ليبيا قد ارتبط بالفوضى الناجمة عن انهيار الدولة وضعف السلطة المركزية، فإن الانتقال إلى نموذج الساحل يكشف عن مستوى أوسع من اللامركزية، حيث يعتمد التنظيم على فضاء جغرافي مفتوح يمتد عبر حدود ثلاث دول، وعلى

---

[18] مشروع مكافحة التطرف، "أنصار الشريعة في ليبيا"(ASL) ، موقع مشروع مكافحة التطرف،تارخ النشر غير محدد، شوهد في 10أكتوبر/ تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/gqRvz

[19] بي بي سي، "الملف الشخصي: انصار الشريعة في ليبيا"، بي بي سي نيوز، 13 يونيو/حزيران 2014، شوهد 10أكتوبر/تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/SZa0s

[20] مكتب مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية، "أنصار الشريعة"، المركز الوطني لمكافحة الإرهابNCTC) ، تاريخ النشر غير محدد، شوهد 10أكتوبر/تشرين الاول2025، انظر : https://shorturl.at/mvYSr

[21] "أنصار الشريعة في ليبيا: تهديد مستمر"، *مجلة الأمن الاستراتيجي*، المجلد 6، العدد 3 2013،ص3، شوهد في 11أكتوبر/ تشرين الاول 2025،انظر :https://shorturl.at/Gy9sG

[22] مكتب مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية، "أنصار الشريعة"، المركز الوطني لمكافحة الإرهاب (NCTC) ،تاريخ النشر غير محدد، شوهد في 11اكتوبر/ تشرين الاول2025، انظر: https://shorturl.at/mvYSr

[23] مرجع سابق

[24] مشروع مكافحة التطرف، "أنصار الشريعة في ليبيا"(ASL) ، مشروع مكافحة التطرف، 2012، شوهد في 10أكتوبر/تشرين الاول 2025، انظر: https://shorturl.at/zCNn4

شبكات قبلية عابرة للحدود. وتُظهر هذه النقلة أن التنظيم قادر على تكييف أيديولوجيته مع أنماط اجتماعية مختلفة: من المدن الساحلية الليبية إلى المجتمعات الريفية-القبلية في مالي والنيجر وبوركينا فاسو. وهنا يبدو الاندماج المحلي أكثر وضوحا، إذ يتحول التنظيم إلى فاعل ضمن معادلات الصراع القبلي، وليس مجرد جماعة أجنبية وافدة.

النموذج الثالث : ولاية الصحراءالكبرى / الساحل الافريقي

صورة توضح خريطة دول الساحل الافريقي[25]

لقد أدى سقوط الدولة في ليبيا عام 2011 إلى ازدياد انتشار السلاح في منطقة الساحل، حيث تدفقت الأسلحة من هناك بسبب غياب نفوذ نظام معمر القذافي في المنطقة. كما أدى تدفقهم إلى شمال مالي إلى إشعال تمرد "الطوارق"[26] الذين كان مسلحوهم في حالة خمود لسنوات عدة ، وهم منظمون في إطار "الحركة الوطنية لتحرير أزواد"[27]، ويسعون إلى إقامة دولة مستقلة، ويرتبط "الطوارق" بتحالفات مع مجموعات إسلامية متعددة، بما في ذلك تنظيم "القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي"، و"حركة الوحدة والجهاد في غرب أفريقيا" ، تدفع القوات الحكومية للخروج من الشمال[28] .

على أثر تلك العوامل التي ساعد في تكوين ولاية الساحل التي تُعَدّ من أبرز فروع تنظيم الدولة الإسلامية في القارة الأفريقية، وقد مثّلت منذ تأسيسها تحولا جذريا في بنية الحركات الجهادية بالساحل وغرب أفريقيا. تعود بداياتها إلى عام 2015 عندما أعلن عدنان أبو وليد

---

25 *موقع المعلومات*، "مفهوم دول الساحل الإفريقي"، انظر: https://shorturl.at/ORYPV

26 **الطوارق** :مجموعة عرقية أمازيغية تنتشر في شمال مالي والنيجر وجنوب الجزائر وليبيا. بعد سقوط القذافي، عاد العديد من الطوارق الذين خدموا كمرتزقة في جيشه إلى مالي وهم مدججون بالسلاح، ما أعاد إحياء التمرد الطوارقي القديم الذي كان في حالة خمود منذ سنوات. هؤلاء المقاتلون نظموا أنفسهم ضمن "الحركة الوطنية لتحرير أزواد " (MNLA)، التي أعلنت في 2012 سعيها لإقامة دولة مستقلة للطوارق في شمال مالي تُعرف باسم "أزواد" .

27 **الحركة الوطنية لتحرير أزواد:** وهي مجموعة من المثقفين الشباب والناشطين السياسيين، مع مقاتلي تحالف طوارق النيجر ومالي السابق(ATNM) ، جاءت بهدف تحرير منطقة أزواد من الاستعمار الفرنسي.
بلانشاد، بدير،"في شمال مالي، الطوارق من حركة MNLA يطلقون تحديًا مسلّحًا جديدًا للدولة"، *لوموند*، 25يناير/كانون الثاني 2012، انظر : https://www.lemonde.fr/afrique/article/2012/01/25/dans-le-nord-du-mali-les-touareg-du-mnla-lancent-un-nouveau-defi-arme-a-l-etat_1634378_3212.html

28 آل ربح، عبدالله فيصل. "الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى... 'داعش' الساحل الأفريقي "*مجلة المجلة*، 16فبراير/ شباط2024، شوهد 12أكتوبر/ تشرين الاول2025 ، انظر: https://2u.pw/lduZdfZM

الصحراوي، القيادي المنشق عن جماعة المرابطون الموالية لتنظيم القاعدة، مبايعته لتنظيم الدولة الإسلامية، ما أدى إلى نشوء ما عُرف باسم تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى [29]، الذي اعتُبر النواة الأولى لما بات لاحقا يُعرف "بولاية الساحل" هذه الخطوة لم تكن مجرد انقسام تنظيمي، بل كانت إعلانا عن صراع أيديولوجي بين خطين: القاعدة وداعش؛ إذ سعى تنظيم الدولة إلى ترسيخ نموذج أكثر تشددا في الطاعة المركزية وتوسيع مشروع الخلافة الى الساحل . تتمركز مناطق العمليات للتنظيم في المقام الأول في بوركينا فاسو ومالي والنيجر، مع وجود جيوب من النشاط في جميع أنحاء منطقة الساحل في أفريقيا.

يسعى تنظيم الدولة في منطقة الساحل إلى فرض نموذج حكم يستند إلى الشريعة الإسلامية عبر استخدام العنف كأداة لإسقاط الحكومات المحلية، انسجاما مع توجهاته وأهدافه الأيديولوجية العامة، وقد بدأ نشاط التنظيم في هذه المنطقة عام 2016، حين نفّذ سلسلة من الهجمات استهدفت قوات من بوركينا فاسو ومالي والنيجر، إضافة إلى وحدات فرنسية. وفي أكتوبر/تشرين الأول 2017، نفّذ التنظيم كمينا ضد دورية مشتركة للجيشين الأمريكي والنيجري، ما أدى إلى مقتل أربعة جنود أمريكيين، كما شن لاحقا هجمات ضد عناصر من شركة "فاغنر" الروسية المنتشرة في مالي[30].

حيث اعتمد التنظيم منذ بداياته على العنف المسلح لتثبيت نفوذه وإقامة "خلافة سلفية جهادية" حيث يتبنى في عملياته نمطا هجوميا يعتمد على الكمائن والاعتداءات المسلحة واستخدام قذائف الهاون والعبوات الناسفة والسيارات المفخخة، إضافة إلى تنفيذ عمليات انتحارية وحالات اختطاف مقابل فدية، مستهدفا القوات المحلية والدولية. ويعمل عادة ضمن خلايا صغيرة متحركة قد تتحد مؤقتا لتنفيذ عمليات كبيرة، وضد قواعد عسكرية في بوركينا فاسو والنيجر لاحقا. ويُعرف التنظيم بعنفه المفرط تجاه المدنيين، إذ يستهدف بشكل خاص من يُعتبرون متعاونين مع الحكومات أو القوى الأجنبية، شهدت علاقاته مع التنظيمات الجهادية الأخرى، خصوصا جماعة "نصرة الإسلام والمسلمين" التابعة للقاعدة، مراحل من التعاون ثم الصراع. فقد بدأت بينهما عمليات مشتركة ضد الجيوش الإفريقية، لكن الخلافات الأيديولوجية والتنافس على النفوذ أدت منذ عام 2019 إلى مواجهات مباشرة. كما أقام التنظيم علاقات متشابكة مع جماعة "أنصار الإسلام" في بوركينا فاسو، مستفيدا من الانقسامات الداخلية لتوسيع قاعدته القتالية[31]، وتتمثل أبرز تكتيكاته في استغلال هشاشة الدول وضعف الحوكمة لتأجيج التوترات العرقية والطائفية، واستخدامها كأداة للتجنيد والتوسع. وتُظهر الدعاية الصادرة عنه تركيزا على الانتقام من الميليشيات المحلية المدعومة من فرنسا والنيجر، مبررا عملياته بأنها "دفاع عن المسلمين" .

لتحليل العلاقة بين الانسحابات الدولية وصعود داعش في الساحل، نذكر ما يلي:

أولاً: الوجود الفرنسي

جاء الوجود الفرنسي في منطقة الساحل الإفريقي في البداية تحت شعار مكافحة الإرهاب ودعم الاستقرار السياسي والأمني، خصوصا بعد سيطرة الجماعات المسلحة على شمال مالي عام 2012. فأطلقت فرنسا عملية سيرفال[32] عام 2013 لطرد الجماعات المرتبطة

[29] مكتب المخابرات الوطنية الأمريكية، "داعش- الساحل"، المركز الوطني لمكافحة الإرهاب (NCTC) ، سبتمبر/ايلول2024، شوهد في 12 اكتوبر/ تشرين الاول 2025،انظر: https://shorturl.at/J04Dm

[30] مرجع سابق

[31] مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، "دراسة التطرف: تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى"، جارد طومسون، 22 يوليو/تموز 2021، شوهد في 14 أكتوبر/تشرين الأول 2025، انظر: https://shorturl.at/1ggTD

[32] **عملية سرفال:** هي عملية عسكرية فرنسية جارية في مالي .تهدف العملية إلى منع وفي النهاية، هزيمة الميلشيات الإسلامية المتمردة في شمال مالي، التي بدأت بالاندفاع نحو وسط البلاد. يأتي الاسم سرفال من Serval وهو الاسم الفرنسي للبج، وهو نوع من السنوريات، يعيش في أفريقيا.

بالقاعدة، ثم وسّعت تدخلها عبر عملية برخان [33]عام 2014، التي شملت مالي، النيجر، بوركينا فاسو، تشاد، وموريتانيا، بهدف منع تمدد الإرهاب وحماية مصالحها الاستراتيجية، خاصة اليورانيوم في النيجر الذي تعتمد عليه في تشغيل محطاتها النووية. كما سعت فرنسا للحفاظ على نفوذها التاريخي في مستعمراتها السابقة وتعزيز حضورها السياسي والاقتصادي في إفريقيا، في مواجهة منافسين مثل الصين وروسيا.

لكن مع مرور السنوات، تصاعد الغضب الشعبي ضد فرنسا، واتهمتها المجتمعات المحلية بأنها لم تنجح في محاربة الإرهاب، بل ساهمت في إطالة أمد الأزمة لتحقيق مصالحها. كما شهدت المنطقة سلسلة من الانقلابات العسكرية التي جاءت بحكومات معادية للوجود الفرنسي، فقامت مالي أولا بطرد القوات الفرنسية عام 2022، تلتها بوركينا فاسو والنيجر. ومع تزايد فشل فرنسا في تحقيق نتائج أمنية ملموسة وتراجع شرعيتها الشعبية والسياسية، اضطرت إلى إنهاء وجودها العسكري والانسحاب التدريجي، لتبدأ مرحلة جديدة من إعادة تشكيل النفوذ الدولي في الساحل، وفتح الباب أمام روسيا وقوى أخرى لملء هذا الفراغ[34].

ثانياً: دخول قوات فاغنر الروسية[35] الى افريقيا

دخلت القارة الإفريقية مستوى آخر من الاستعمار اذ شهدت في السنوات الأخيرة توسعا ملحوظا لوجود قوات فاغنر الروسية، التي دخلت عدة دول مثل جمهورية إفريقيا الوسطى والسودان ومالي وليبيا، لتقديم الدعم العسكري المباشر، وتدريب القوات الحكومية، وحماية كبار المسؤولين، بالإضافة إلى تأمين الموارد الاقتصادية الحيوية كالذهب والألماس والنفط. هذا الوجود لم يقتصر على الجانب العسكري فحسب، بل امتد إلى النفوذ السياسي والإعلامي، من خلال إدارة حملات دعائية تروج للوجود الروسي وتنتقد التدخلات الغربية، بما فيها الفرنسية[36]

وتأتي أنشطة فاغنر في سياق تراجع النفوذ الفرنسي التقليدي في إفريقيا، لا سيما في منطقة الساحل، حيث كانت باريس تُعد اللاعب الرئيس في مواجهة الجماعات المسلحة والمتطرفة. ومع تراجع الدور الفرنسي نتيجة ضعف الدعم المحلي وارتفاع كلفة التدخلات العسكرية، وجدت روسيا عبر فاغنر فرصة لتقديم نفسها كبديل استراتيجي، ما أدى إلى إعادة رسم موازين القوى في هذه الدول. في مالي، على سبيل المثال، لعبت فاغنر دورا مهما بعد تدهور العلاقات بين الحكومة العسكرية وباريس، إذ دخل المئات من عناصرها لدعم الحرب ضد الجماعات المسلحة، رغم الانتقادات والاتهامات بانتهاك حقوق المدنيين.

حتى عام 2025، إن ولاية الساحل لا تزال تشكل تهديدا إقليميا ، إذ نجحت في الحفاظ على وجودها رغم الضغوط العسكرية والتغيرات السياسية. ووفق تقديرات الأمم المتحدة، فإن التنظيم بات يملك آلاف المقاتلين المنتشرين في مناطق الحدود[37]، مستفيدا من هشاشة الأنظمة، كما تظهر مؤشرات إلى أن التنظيم طور أدواته الرقمية، من حيث الدعاية الإلكترونية والتجنيد عبر الإنترنت، مستغلا الإعلام المحلي وشبكات التواصل لنشر سرديات المظلومية والتجنيد، خصوصا في أوساط الشباب المهمشين في المناطق الريفية. وفي ظل غياب

---

[33] **عملية بارخان**: هي عملية أُطلقت في أغسطس عام 2014 لمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل والصحراء، وأتت برخان على شكل ملحق لعملية سرفال في مالي التي أُطلقت في يناير 2013 لمكافحة المجموعات المتطرفة، التي استولت على شمال مالي وكانت تهدد بالتمدد جنوبا.

[34] تول، دينيس،" عملية بارخان ومستقبل التدخل في منطقة الساحل"، معهد الأمن والسياسة الألماني(SWP) ، برلين، يناير 2021، انظر-https://www.swp-berlin.org/publikation/operation-barkhane-and-the-future-of-intervention-in-the-sahel

[35] **قوات فاغنر:** هي واحدة من أبرز مظاهر النفوذ الروسي المتنامي في القارة الإفريقية خلال السنوات الأخيرة، إذ تحولت هذه المجموعة شبه العسكرية من مجرد أداة غير رسمية في الصراعات الإقليمية إلى فاعل مؤثر في تشكيل موازين القوى داخل القارة السمراء، بدأ حضور فاغنر في القارة الإفريقية يتعزز بعد عام 2017 حين دخلت إلى جمهورية إفريقيا الوسطى بطلب من الحكومة لمساعدتها في مواجهة الجماعات المتمردة

36 آفريكا آي،" فاغنر" في إفريقيا: الوجه الجديد للنفوذ الروسي في القارة السمراء،1نوفمبر/ تشين الثاني 2025، انظر:https://shorturl.at/GCqhQ

[37] الأمم المتحدة، مجلس الأمن، "تنظيم الدولة في الصحراء الكبرى (ISGS) "، 23 فبراير/شباط 2020، شوهد في 14أكتوبر2025، انظر:https://2u.pw/jNXNgx

استراتيجية موحدة لمواجهة التهديد، يبدو أن الولاية تسير نحو مرحلة جديدة من "التمدد الشبكي" الذي يربطها ببؤر أخرى في القارة، من ليبيا حتى موزمبيق، في إطار مشروع "داعش أفريقيا الكبرى".

أما الانتقال إلى نموذج القرن الإفريقي فيكشف عن تحدٍ من نوع مختلف؛ فبعكس انتشار داعش الطبيعي في فضاء الساحل المفتوح، يجد التنظيم نفسه في القرن الإفريقي أمام منافس جهادي راسخ مثل حركة الشباب. لكن على الرغم من هذا التحدي، يعكس النموذج قدرة داعش على التعايش أو التنافس ضمن بيئة جهادية أخرى، مستفيدا من الفراغات الأمنية على السواحل وطرق التجارة وموارد التمويل غير التقليدية. وفي هذا السياق، تصبح اللامركزية أداة للبقاء وليس فقط التمدد، إذ يعمل الفرع من خلال خلايا أصغر وأكثر استقلالية، توائم الأيديولوجيا مع واقع بحري جيواستراتيجي يختلف تماما عن بيئات ليبيا أو الساحل.

النموذج الرابع : القرن الافريقي: حالة الضعف ثم السقوط [38]

صورة توضح دول القرن الافريقي،موقع المرجع [39]

جيوبوليتك المنطقة

يُعدّ القرن الإفريقي منطقة جيواستراتيجية بالغة الأهمية تقع في الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية، وتشمل أساسا كلا من الصومال، وإثيوبيا، وإريتريا، وجيبوتي، فيما يضم أخرون كينيا والسودان ضمن امتدادها الجغرافي والسياسي، الذي يعد حلقة وصل بين إفريقيا وآسيا عبر مضيق باب المندب أحد أهم الممرات البحرية في العالم، إذ تمر عبره نسبة كبيرة من حركة التجارة والطاقة بين الخليج العربي وأوروبا. كما يتيح موقعها الإشراف المباشر على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر والسواحل الواسعة للمحيط الهندي، ما يجعلها مركزا للتنافس الدولي والإقليمي على النفوذ والممرات البحرية وايضا قربه الجغرافي من شبه الجزيرة العربية، حيث يفصله عن اليمن والسعودية بضعة كيلومترات بحرية فقط، وهو ما يجعله امتدادا طبيعيا للأمن الإقليمي العربي من جهة البحر الأحمر. كما يُعدّ رئة مائية حيوية لكل من مصر والسودان، إذ تعتمد الدولتان على ما يقارب 85 % من مياه النيل القادمة من الهضبة الإثيوبية[40]، الأمر الذي يمنح هذه المنطقة بعدا حيويا في حسابات الأمن المائي الإقليمي.

[38] **القرن الافريقي**: عبارة عن شبه جزيرة تقع في ركن القارة الأفريقية الشمالي الشرقي، وتضم: أريتيريا،جيبوتي ،أثيوبيا والصومال، ويضاف اليها احيانًا كينيا والسودان

[39] موقع المرجع " خارطة دول القرن الافريقي"،انظر: https://shorturl.at/AjaJM

[40] الطيب زين العابدين، "العرب والقرن الإفريقي: جدلية الجوار والانتماء"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1،أكتوبر/تشرين الأول 2013، ص 352.

إلى جانب الأهمية الجغرافية والاقتصادية، تتسم المنطقة بتعقيدها العرقي والديني والقبلي، حيث تضم عشرات القوميات والمجموعات الإثنية الممتدة عبر الحدود[41]، ما جعلها عرضة لصراعات متكررة حول السلطة والهوية والموارد، وتباينت الخريطة السياسية التي تركها الاستعمار الأوروبي بشكل كبير عن التقسيمات القومية والعرقية والقبلية واللغوية في المنطقة، إذ فرض الاستعمار حدودا مصطنعة منحازة أحيانا لمصالح إثيوبيا وكينيا، ربما نتيجة لانتشار المسيحية فيهما. وتمتد التكوينات القومية والعرقية عبر هذه الحدود في معظم دول القرن الإفريقي، مما أدى إلى العديد من الاحتكاكات والصراعات[42].

نتيجة لهذه العوامل، بات القرن الإفريقي ساحة مفتوحة لتنافس القوى الكبرى والإقليمية، ويُنظر إلى هذه المنطقة بوصفها عقدة استراتيجية تربط بين الشرق الأوسط وإفريقيا، وتتحكم في حركة النفط العالمية وممرات الملاحة الحيوية، إلى جانب كونها منطقة غنية بالموارد الطبيعية ومرتفعة الكثافة السكانية[43]، ما يجعلها محورا رئيسيا في أي إعادة تشكيل محتملة للتوازنات الجيوسياسية في القارة الإفريقية.

لم يكن دخول الاسلام الى هذه المنطقة عن طريق الفتح العربي كما حدث في شمال القارة فتشابكت جغرافية المنطقة كما ذكرنا سابقا لتفتح طرق لرحلات التجارة والهجرات الفردية وحتى الجماعية لذلك فخلق حالة من التعايش[44].

ظهرت التنظيمات الاسلامية للمنطقة بعد الحرب العالمية الثانية وحصول الدول على الاستقلال ، تأثر بعض شباب القرن الافريقي بأفكار حزب التحرير [45]الذي يدعوا الى إقامة خلافة اسلامية حيث أنها الاساس الشرعي للحكم في الاسلام ، ونتيجة الجهاد الأفغاني تسللت الفكرة الى الشباب المسلم من القرن الافريقي وأصبح هؤلاء نُواة لتنظيمات جهادية ، ومنهم من ارتبط بتنظيم القاعدة .

في الصومال ومع انهيار الحكومة المركزية عام 1991 برزت تنظيمات سياسية هشة تقوم ثم تنفض وتتحالف مع اخرى قبلية وإسلامية وبقيت حركة الشباب المجاهدين واهل السنة والجماعة تعارض الحكومة الجديدة، فاصبح هناك ثلاث قوى فاعلة وهي الحكومة الانتقالية وحركة الشباب وأهل السنة ، أدرجت الولايات المتحدة حركة الشباب في قائمة المنظمات الإرهابية في فبراير/شباط2008 اتهمت أنها ذات صلات بتنظيم القاعدة[46]. تعتبر حركة الشباب منذ ظهورها في الصومال عام 2007 القوة الأكثر نشاطا في شرق إفريقيا، إلا أن تنظيم الدولة الإسلامية تمكن،من الحفاظ على وجوده وتحقيق بعض التقدم التدريجي، إلى أن مستقبله قد يتحدد إلى حد كبير بمدى تأثير حركة الشباب عليه أكثر من نشاطاته المباشرة[47]. على الرغم من أن تنظيم في الصومال بدأ كجماعة منشقة عن حركة الشباب، إلا أنه سرعان ما طور هياكله التنظيمية الخاصة، بما في ذلك هيئات مالية، وشبكات تجنيد، وقنوات لوجستية مستقلة ، حيث ساهمت هذه الهياكل في تعزيز قدراته العملياتية، مما جعله يشكل تهديدا متزايدا في المنطقة [48]، على الرغم أن وجود تنظيم الدولة في القرن الإفريقي ظل محدودا من حيث المساحة والموارد مقارنة بتمركزه السابق في العراق وسوريا [49].

---

41 *البناء الاجتماعي والثقافي في إفريقيا وتجاذبات القبلية والدولة* ,PDF ,أكتوبر/تشرين الأول 2013،انظر:https://shorturl.at/V0Hk4

42 مصدر سابق،"العرب والقرن الافريقي"، ص353.

43 مصدر سابق،"العرب والقرن الافريقي"، ص352.

44 مصدر سابق،"العرب والقرن الافريقي"، ص354.

45 حزب التحرير: " هو تنظيم سياسي فكري تأسس في القدس عام 1953 على يد تقي الدين النبهاني، ويُعد من أبرز الحركات التي دعت إلى إحياء الخلافة الإسلامية باعتبارها النظام الشرعي للحكم في الإسلام.

46 مصدر سابق،" العرب والقرن الافريقي"، ص 389 .

47 المعهد الأوروبي للسلام" تنظيم الدولة الإسلامية في شرق إفريقيا" ، تقرير، ص4، سبتمبر2018.

48 وزارة الخزانة الأمريكية، وزارة الخزانة تفرض عقوبات على ممول بارز لتنظيم داعش في الصومال، *بيان صحفي*، 27 يوليو/تموز 2023، انظر: https://shorturl.at/inUCo

49 صعود داعش في إفريقيا: الدور والمظاهر والتداعيات المستقبلية، AfroPolicy، 7يوليو/تموز 2025،انظر: https://shorturl.at/wzREh

تزامن تمدد التنظيم مع ازدياد التنافس الدولي في البحر الأحمر وخليج عدن، حيث أصبحت القواعد العسكرية لقوى مثل الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا والإمارات والصين مسرحا بين النفوذ الاقتصادي والأمني؛ هذا الواقع وفر بيئة معقدة استخدمها التنظيم لاستثمار الخطابات المحلية المناهضة للتدخل الأجنبي وتوظيفها ضمن روايته الجهادية العابرة للحدود، محاولا تقديم نفسه كقوة مقاومة ضد ما يعتبره "احتلالا متعدد الأوجه" [50]. وعلى الرغم من الضربات الجوية المكثفة التي استهدفت معاقل التنظيم في بونتلاند ومرتفعات غل غلا من قبل القوات الأمريكية وقوات الأمن الصومالية، إلا أن عام 2025 شهد تحولا ملحوظا في استراتيجياته، إذ انتقل من الهجمات المباشرة إلى توظيف تكتيكات "التمكين المحلي" عبر خلايا صغيرة تنشط في المناطق الحدودية، مع محاولات لربط نشاطه في الصومال بحلفائه في الكونغو وموزمبيق[51].

وفي أكتوبر/تشرين الاول 2015، أعلن عبد القادر مؤمن، أحد القادة البارزين في حركة الشباب المرتبطة بالقاعدة، انشقاقه مع مجموعة من أتباعه، ليُؤسّس تنظيم "داعش" ولاية الصومال، تمت البيعة مباشرة لزعيم تنظيم الدولة الإسلامية، أبو بكر البغدادي، مما جعل التنظيم فرعا رسميا تابعا لداعش في إفريقيا [52]، يعتبر داعش في الصومال تنظيم تابع آخر سريع النمو، تضاعف حجمه خلال العام الماضي، ويتحول باستمرار إلى مركز لوجستي ومالي رئيسي لتنظيم الدولة الإسلامية عالميا. ويُقدر عدد مقاتلي التنظيم بنحو ألف مقاتل ، بمن فيهم مقاتلون أجانب، معظمهم من دول أفريقية مجاورة [53].

وبذلك، فإن حضور التنظيم في القرن الإفريقي حتى عام 2025 لا يُقاس فقط بمساحة نفوذه الميداني، بل بقدرته على التكيف مع البيئة الجيوبوليتيكية المعقدة للمنطقة، واستغلال هشاشة الدول وتنافس القوى الكبرى لتغذية سرديته الأيديولوجية العابرة للحدود. ويبدو أن مستقبله في هذه المنطقة سيظل مرهونا بمدى نجاح الحكومات الإقليمية في تحقيق استقرار سياسي واقتصادي يقطع الطريق على استراتيجياته التوسعية.

تكشف النماذج الأربعة أن تمدد داعش في إفريقيا لا يقوم على نسخ تجربة واحدة في بيئات مختلفة، بل على إعادة إنتاج نفسه وفق شروط كل ساحة. فاللامركزية تحوّلت إلى السمة الجامعة بين هذه الحالات، بينما يشكّل الاندماج المحلي وتكيّف الأيديولوجيا آليات عمل مشتركة تسمح لكل فرع بالاستمرار رغم اختلاف مستويات الدعم والبيئة السياسية والقبلية. وهكذا تتكامل هذه النماذج لتبيّن أن التنظيم لم يعد مشروعا مركزيا قائما على الخلافة، بل شبكة واسعة من الفروع التي تتشارك الفكرة نفسها دون الالتزام بآلية واحدة للعمل.

الخاتمة

يكشف تحليل تمدد تنظيم "داعش" في إفريقيا أن ما يجري في القارة لم يعد مجرد انتقال للتنظيم من جغرافيا منهارة إلى أخرى هشّة، بل يمثل تحولا بنيويا عميقا يجعل من إفريقيا المختبر الجديد للجهادية العالمية خلال العقد المقبل. فبعد انحسار نفوذه في العراق وسوريا وتفكك نموذج "الخلافة المركزية"، أعاد التنظيم بناء نفسه من خلال شبكات محلية لامركزية تمتلك قدرة عالية على التكيّف مع البيئات الإفريقية شديدة التعقيد، مستفيدا من هشاشة الدولة، وتراجع التنسيق الإقليمي، وتعدد مصادر التمويل غير النظامي، وتفكك البنى الاجتماعية وازدياد النزاعات العرقية. وتبرز المقارنة بين التجربة المشرقية ونظيرتها الإفريقية أن داعش في المشرق اعتمد

[50] ورقة بعنوان:" بلا خلافة ودون هزيمة: داعش يُشكل تهديدًا متنامياً"، حسن أبو هنيّة،غير منشورة .
[51] مصدر سابق،" بلا خلافة ودون هزيمة: داعش يُشكل تهديدًا متنامياً".
[52] مصدر سابق،المعهد الاوروبي للسلام
[53] ورقة بعنوان:" بلا خلافة ودون هزيمة: داعش يُشكل تهديدًا متنامياً"، حسن أبو هنيّة،غير منشورة .

على مركزية القرار والهيكلة الهرمية، فيما يعتمد فرعه الإفريقي على مرونة تنظيمية تسمح لكل ولاية بالارتكاز إلى خصائص بيئتها: فـ"ولاية غرب إفريقيا" تستند إلى ديناميات ريفية-عرقية متجذرة، بينما تقوم "ولاية الساحل" على استغلال الفراغات الحدودية الواسعة والتحالفات القبلية العميقة، في حين تأسس النموذج الليبي على انهيار الدولة وتحول المدن الساحلية إلى ممرات لوجستية، أما القرن الإفريقي فيتسم بتركيبة تنافسية حادة مع حركة الشباب وبُعد بحري-جيواستراتيجي يمنح التنظيم قدرة على ربط نشاطه ببيئات خارجية عبر البحر الأحمر.

وتؤكد التطورات الممتدة حتى نوفمبر 2025 أن هذه التحولات ليست ظرفية، بل تشكّل مرحلة جديدة من "التمدد الشبكي" للتنظيم عبر إعادة توجيه نشاطه نحو مناطق تخضع لانهيار مؤسسي وانسحاب دولي تدريجي. ففي مالي، تشهد ولاية الساحل صعودا غير مسبوق عقب انسحاب القوات الفرنسية وتراجع التنسيق الأمني بين باماكو ودول الجوار، بينما يعيد تنظيم "ولاية غرب إفريقيا" بناء نفسه في حوض بحيرة تشاد مستفيدا من الانقسامات داخل بوكو حرام، ومن هشاشة الحدود بين نيجيريا والنيجر وتشاد. أما في ليبيا، فالتنظيم وإن تراجع حضوره الحضري المباشر، فإنه حافظ على خلية عملياتية متنقلة تستخدم الجنوب الليبي كعمق لوجستي وممر لانتقال المقاتلين نحو الساحل. وفي الصومال، تتقدم حركة الشباب مقابل تراجع الدعم الدولي، فيما يحاول داعش بناء "رئة بحرية" عبر مسارات لوجستية في خليج عدن مرتبطة بشبه الجزيرة العربية، ما يمنحه قدرة إضافية على التمويل والتجنيد عبر الحدود.

وتشير خريطة التمركز الراهنة إلى وجود أربع دوائر عملياتية رئيسية للتنظيم: الساحل والصحراء الكبرى باعتبارها أقوى معاقله وأكثرها نموا، وغرب إفريقيا حيث يقدر عدد مقاتليه بين 8000 و12000 مقاتل؛ وليبيا التي أصبحت مركزا خلفيا لوجستيا أكثر منها ساحة قتال مباشرة؛ والقرن الإفريقي الذي يشهد تنافسا مركّبا بين داعش وحركة الشباب، مع حضور محدود عدديا لكنه متزايد الأهمية استراتيجيا. ومن المتوقع، في ظل المعطيات الحالية، أن تتجه ولايات التنظيم نحو المزيد من الترابط العملياتي، بحيث تتشكل شبكة عابرة للحدود تمتد من ليبيا إلى مالي والنيجر وبوركينا فاسو، ومن شرق الكونغو إلى شمال موزمبيق والصومال، مع إمكانية تكوين مسارات بحرية بين الصومال واليمن عبر البحر الأحمر. وقد بدأ هذا الاتجاه بالظهور من خلال عمليات متزامنة، وتبادل خبرات قتالية، وتنسيق غير معلن بين بعض الفروع.

وبناء على هذه الديناميات، تبدو القارة الإفريقية مرشحة لأن تصبح بين عامي 2025 و2030 مركز الثقل العالمي لتهديدات تنظيم "داعش"، ليس فقط بسبب تراجع الضغط الدولي وغياب مقاربات أمنية-تنموية متكاملة، بل أيضا لأن البنى الإفريقية نفسها - بما تحمله من هشاشة مؤسسية، وتنوع إثني، ونزاعات على الموارد، وصعود لاعبين دوليين جدد كروسيا - توفر بيئة مثالية لإعادة إنتاج التنظيم في صيغ جديدة أكثر مرونة وشبكية. وفي ظل استمرار هذه الاتجاهات دون تدخل نوعي يعالج جذور الأزمة، فإن التنظيمات الجهادية ستواصل تعزيز تحالفاتها البينية، وتطوير اقتصادياتها غير المشروعة، وتوسيع نطاق عملياتها داخل القارة وخارجها، بما يجعل إفريقيا خلال العقد المقبل مختبرا مركزيا لنماذج جديدة من الجهادية العابرة للحدود، وفاعلا مؤثرا في تشكيل ملامح الأمنين الإقليمي والدولي حتى عام 2035.